رسالة بولس عن حالة العالم (رومية ١: ٢٨-٣٢)

سنكمل مسحنا الشامل على تهمة بولس لعالم الأمم بدراستنا لرومية ١: ٢٨-٣٢. تحتوي هذه الآيات على ما يسميه دونالد بارنهاوس «قائمة الخطايا الأكثر رعباً في كلمة الله»[١]. يقال أن هذا النص هو عبارة عن بيان مفصل بـ«علامات لحضارة تزول»[٢]. وللأسف انه يصور أيضاً حالة العالم الذي نعيش فيه اليوم.

كلام محوري (١: ٢٨)

ذكرنا في الدرس السابق المثال المحدد الذي قدمه بولس بما يختص بالظلمة التي حط فيها البشر: الفساد الجنسي بما فيه مضاجعة الجنس المماثل. وتابع ذلك بقائمة شاملة للخطايا التي أصابت العالم.

استخدم بولس العبارة «اسلمهم الله» مرة أخرى ليقدم بها هذه القائمة: «وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ» (الآية ٢٨). هذه عبارة محورية، لهذا يجب أن ننظر فيها بتفصيل.

«لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ». كان كفرهم كفر متعمد وعمل مخطط. كتب أحد المفسرون: «جلس البشر ليحكموا في أمر الله ويروا إن كان يفي بمواصفات الإله الذي يريدونه، فقرروا انه لا يفي بتلك الموصفات، فصرفوه عن حياتهم»[٣]. عبر عنه جيم مكويغن بهذه الطريقة: «وضعوا هذا الإله في موازينهم المتطورة، وامتحنوه بعقولهم الحكيمة، وتذوقوا منه عينة، وشموه، وفركوه، ودرسوه، ومن ثم ألقوه جانباً كشيء حقير عندهم!»[٤]. يا للحماقة؛ ويا للمأساة!

عندما رفض الشعب الله، «أسلمهم الله»[٥]. لاحظ انه لم يتركهم الا بعدما تركوه.

أسلمهم الله «إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ». الكلمة «أدوكيموس δόκιμος» المترجمة هنا إلى «مرفوض» هي كلمة مركبة من الكلمة التي تعني «مصدق عليه/ موافق عليه» مع النفي «أ a». وتشير إلى ما لا يصدق عليه أي يوافق عليه، أي ما لا ينجح عند الاختبار[٦]. هناك تلاعب بالألفاظ في النص اليوناني. كلمة «أدوكيموس ἀδόκιμος» («مرفوض») هي صيغة النفي للكلمة المترجمة إلى العبارة «يَسْتَحْسِنُوا» («إيدوكيماسان δοκιμάζω») في مقدمة الآية ٢٨. قدم جون آر دبليو سكوت هذه الترجمة: «إذ لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن غير كفوءة»[٧].

أصبحت عقول الذين رفضوا الله غير كفوء للحكم

---

[١] اقتبسه جيم تاونسند في تفسيره بعنوان، «Romans: Let Justice Roll»، صفحة ١٦.

[٢] شارلس آر سويندول في درسه بعنوان «Sinnerama in Panorama» الجزء الأول.

[٣] مقتبس من بروس بارتون ودفيد فيرمان ونيل ويلسون في تفسيرهم بعنوان «Romans» من «Life Application Bible Commentary»، صفحة ٣٦.

[٤] جيم مكويغن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٨٨.

[٥] راجع تفسيرنا للعبارة «أسلمهم الله» في الجزء الأول من هذه السلسلة {الرسالة إلى أهل رومية - الجزء الأول}، من مطبوعات «الحقيقة لليوم Truth for Today».

[٦] مقتبس من دبليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم التفسيري بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحتي ٥٢٦-٥٢٧.

[٧] مقتبس من جون آر دبليو سكوت في كتابه بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today Series»، صفحة ٧٨.

في المسائل الاخلاقية[٨]. لم يعودوا يقدروا على الفصل بين ما هو صحيح وما هو خطأ. لا عجب أن أهل العالم لا يفهمون قلقنا المتعلق بالمعايير الاخلاقية الدنيئة ويسموننا أحياناً بالـ«مجانين». يعتبر بولس أن عقولهم «تلخبطت!».

قرار غير صحيح («لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ» أدى إلى تفكير غير صحيح («ذهن مرفوض»)، وهذا بدوره أدى إلى طريقة حياة غير صحيحة: بدأوا يفعلون «مَا لاَ يَلِيقُ». تشير عبارة «ما لا يليق» هنا إلى «ما هو بغيض أو ممقوت». وردت الأشياء «البغيضة» و«الممقوتة» التي كان بولس يقصدها في الآيات التالية.

كتب فيدور دوستوفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١) قائلاً: «إذا لم يوجد الله، لا يكون هناك ما هو غير صحيح اخلاقياً»[٩]. عندما «لم يستحسن للبشر أن يبقوا الله في معرفتهم»، لم يعد هناك انضباط في إثمهم ولا حد في فسادهم.

ممارسة الخطيئة (١: ٢٩-٣١)

وصف بولس فساد الإنسان بقائمة من الخطايا تزيد عن عشرين خطيئة. لم يضع في هذه القائمة كل خطيئة من الخطايا التي كانت تُرتكب في أيامه. ولكنه ذكر بعض الخطايا الشائعة في تلك الأيام. لم يكن كل إنسان في أيام بولس مذنب بكل خطيئة ورد ذكرها، ولكن كان كل إنسان مذنب بخطيئة واحدة على الأقل أو أكثر. عند دراستنا للقائمة الواردة في رومية ١: ٢٩-٣١، لا شك اننا سنجد أنفسنا مذنبين.

تمت محاولات لتنظيم هذه القائمة التي وضعها بولس بترتيب معقول، ولكن لم يكن هدفه تصنيف الخطايا بطريقة أنيقة، بل كان هدفه هو أن يبين أن الإنسان إنحط بعد ما «أسلمهم الله». إذ كان بولس منقاداً بالروح القدس، وضع الخطايا في كومة قبيحة.

ولكن لكي نفي بغرض هذا الدرس، سأضع الخطايا المذكورة في مجموعات.

صيغ خلفية/ شاملة

مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ... وَشَرّ ... مُبْغِضِينَ لِلهِ ... بِلاَ فَهْمٍ ... (الآيات ٢٩-٣١).

بدأ بولس هذه القائمة بقوله أن الأمم «مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ». كلمة «إثم» («أديكيا ἀδικία») هي عكس لكلمة «بِرّ». إحدى معاني كلمة «بر» هي «الحياة القويمة». كلمة «إثم» هنا هو صيغة عامة لأنواع «الحياة غير القويمة {أي الفاسدة}». «كل إثم» هي عبارة شاملة للخطايا الواردة في نص درسنا هذا بالإضافة إلى جميع الخطايا الأخرى.

ذكر بولس كلمة «شر» بعد كلمة «إثم»[١٠]. كلمة «شر» («بونريا») هي صيغة شاملة أخرى تشير إلى كل ما هو شرير ومضر. نجد صيغة شاملة أخرى في هذه القائمة وهي كلمة «شروراً». الكلمة المترجمة هنا إلى «شرور» هي الكلمة اليونانية الأكثر شمولاً لكلمة خبث وشر وفجور. لهذه الكلمة علاقة بالقلب. الشرور التي تكمن في القلب تؤدي إلى الإثم.

قال بولس انهم «مملوئين من كل إثم». وشدد أيضاً في آية ٢٩ على أنهم كانوا مملوئين «مشحونين حسداً» أيضاً. لم تكن في حياتهم خطايا «صغيرة»، بل كانو يفيضون خطايا. قدم دبليو جي كونيبير الترجمة التالية: «فاضوا حسداً».

وردت في النص الذي نحن بصدده عبارتين تعطينا خلفية لحالة الإنسان الخاطئة. اتهم بولس الأمم في الآية ٣٠ بانهم «مُبْغِضِينَ لِلهِ» مستخدماً كلمة مركبة «ثيوستوغيس θεοστυγής» التي تجمع كلمتي «الله»

---

[٨] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٩٤.

[٩] فيدور دوستوفسكي في كتابه بعنوان «The Brothers Karamazov» كما أُقتبس في منشورجيف هوود بعنوان «What About Homosexuality?»، صفحة ٢.

[١٠] أدخلت ترجمة فانديك (الترجمة العربية المألوفة والأكثر تداولاً) كلمة «زنا» بين كلمتي «إثم» و«شر». تبدأ معظم قوائم الفجور في كتاب العهد الجديد بـ «زنى». راجع على سبيل المثال غلاطية ٥: ١٩-٢١. ولكن في الحالة التي نحن بصددها سبق بولس فتحدث عن الفساد الجنسي (رومية ١: ٢٤-٢٧).

(«ثيوس θεός») مع كلمة تعني «بغض» («ستوغيو στυγέω»). وقد تعني «مبغضي الله» («الذين يبغضهم الله»)، أو «الذين يبغضون الله». بما أن جميع الكلمات في هذا السياق تشير إلى الناس، بدلاً من الإشارة إلى ما يعمله الله. يتفق معظم المفسرون على أن بولس كان يقصد «الذين يبغضون الله». أبغضوا الله لأنه كان طاهراً وأما هم فنجساء. أبغضوا الله لأنه قدوس وأما هم فغير قديسين. أبغضوا الله لأن صالح وأما هم فأشرار. كان الله الحاجز بينهم وبين ملذاتهم، والقيد الذي منعهم من عمل ما شاءوا. لهذا أبغضوه.

علاوة على ذلك، قال بولس أنهم كانوا «بِلاَ فَهْم»، مستخدماً الكلمة نفسها المترجمة إلى «غبي» في الآية ٢١ («اسونتوس ἀσύνετος»). ومعناها «بلا فهم». في هذا السياق، لا تشر هذه الكلمة إلى الذكاء ولا الى التعليم، بل تشير الى الإخفاق في استخدام العقل الذي أعطاه الله كل منا. ابتعاد الشخص عن الله ليس عمل شرير فحسب، بل حماقة أيضاً.

الأنانية في الموقف والفعل

مَمْلُوئِينَ مِنْ ... خُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا ... (آية ٢٩).

بعد ما ذكرنا الصيغ العامة، نقدم الآن الخطايا المعينة التي ذكرها بولس. الخطيئة أنانية في طبيعتها، لهذا توجد بالقرب من نهاية هذه القائمة كلمتي «حَسَدًا» و«طَمَع». «الحسد» هنا («فثونوس φθόνος») هو الشعور بالأستياء وعدم الرضى نحو الخير الذي يكون للآخرين. يقول موريس أن كلمة «حسد» «تذكرنا أن الأشرار ليسوا جماعة أخوية سعيدة. هناك إنشقاق بخصوص الشر الذي يفرز الناس بعضهم عن البعض». صوَّر دانتي (١٢٦٥-١٣٢١) في قصيدته بعنوان «الكوميديا الإلهية «Divine Comedy»، صوَّر الحاسدون وجفون عيونهم مخيطة ببعضها البعض. كانت تلك طريقته للتعبير بان الحسد يحجب عيني الشخص من كل ما هو جميل وذو شأن[١١]. قال هالفورد لوكوك أن «الشخص الذي ينظر إلى الحياة بعيون الحسد مثله مثل من ينظر إلى مشهد من المناظر الطبيعية الخلابة ويعاني من وجع الأسنان»[١٢].

للـ«حسد» صلة وثيقة بالـ«طمع» («بلنكزيا πλεονεξία»)، الرغبة الشديدة في الحصول على المزيد والمزيد. أسمى جي دبليو مكغارفي الطمع بـ«شهوة جامحة للحصول على مزيد من الأملاك بغض النظر عن حقوق الآخرين». وقال أن خطيئة الطمع لا يديناها قانون أية دولة، ولكنها مصدر اضطراب في جميع الدول[١٣].

كيف يشبع الكُفَّار طمعهم؟ ذكر بولس ثلاث أسلحة استخدمها الذين بلا سلوك اخلاقية: «مكر» و«خصام» و«قتل». الكلمة المترجمة هنا إلى «مكر» («دولوس δόλος») تعني حرفياً «إغراء/طُعْم»، مثل الطُعْم الذي يستعمل لإغراء السمك أو الحيوانات. وكانت تُستعمل للإشارة إلى أي «حيلة ماكرة» لإيقاع الآخرين في فخ أو خداعهم. الذين وصفهم بولس كانوا كذبة وغشاشون وماكرون.

عندما لم يستطيعوا ان يغشوا، رجعوا إلى الـ«خصام» («إريس ἔρις»). تشمل كلمة «خصام» على المشاجرة والنزاع والمشاحنة والمناظرة. إلى إي حد كان هؤلاء الناس مستعدون أن يذهبوا من أجل الحصول على ما يريدون؟ حتى إلى حد «القتل» («فونوس φόνος»)! لم يسمحوا لأي شيء بالوقوف في طريقهم!

تخريب العلاقات

مَشْحُونِينَ ... مَكْرًا وَسُوءًا ... نَمَّامِينَ ... (الآيتان ٢٩ و٣٠).

---

[١١] هالفورد إي لوكوك في كتابه التفسيري بعنوان «Romans and First Corinthians» من مجلد «Preaching Values in the Epistles of Paul».

[١٢] المرجع السابق.

[١٣] جي دبليو مكغارفي وفيلب واي بندلتون في تفسيرهما بعنوان «Thessalonians, Corinthians, Galatians and Romans»، صفحتي ٣٠٥ و٣٠٦.

لا يمكن لشخص أن يمارس هذا النوع من الشر دون أن يجعل طريقة حياته تتأثر في علاقاته بالآخرين. الخطايا الثلاث التالية تخرب العلاقات: المكر والسوء والنميمة.

تجمع كلمة «مكر» («كاكوثيا κακοήθεια») كلمة («كاكوس κακός») التي تعني «غير الحسن»، مع الكلمة التي تعني «سلوك» أو «خُلق» («إيثوس ἦθος»). دعى جيمس مكنايت «كاكويثيا» بـ«نزعة إخلاقية رديئة». عرف دبليو إي فاين هذه العبارة على انها «نزعة شريرة تضفي أسوأ حالة على كل شيء».

يوجد تعبيرين في لفظتي بولس التاليتين: «نَمَّامِينَ ،مُفْتَرِينَ». الكلمة المترجمة هنا «نمامين» وتفيد الجمع من «بسيثوريتس ψιθυριστής» ومعناها الأصلي موسوسون (إي الذين يروجون الإشاعات»). لكلمتي «هامسون و«مفترين» وهي صيغه الجمع لكلمة («كتالالوس κατάλαλος») صلة بالشخصية. ولكن العابدون يفعلون هذا خلف الأبواب المغلقة، بينما يفعله المفترون علانية. وصف موسس إي لارد ممارستهم الخسيسة بما يلي:

> الوسواسون ... انفسهم يؤثرون تأثيراً كبيراً على البراءة، ويرون قصصهم المؤذية بكل أسف. وعندما يكملون حديثهم يتأكدون من أنك ستخبر الآخرين بهذا الأمر حتى لا يحدث أذى ... المفترون ... يعرفون كل ما لا يجب أن يعرفوا، ويتكلمون بكل ما لا يجب أن يتكلموا به ... {لا} يتكلمون بالأسرار أبداً، بل بأشياء رديئة على انهاحقيقية! لهذ يجدون دائماً شخص من الجمع يؤكد كذبهم.

التعبير بحب النفس

... ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ ... (آية ٣٠).

قلنا أن الخطيئة أنانية في طبيعتها. عبر بولس عن ذلك بثلاث كلمات. قال أن الناس كانوا «ثَالِبِينَ» و«مُتَعَظِّمِينَ» و«مُدَّعِينَ». (أي «متكبرون، متفاخرون، مخترعون للشرور»)[١٤]. يمكن الربط بين هذه الصفات الثلاث – كما هو الحال أحياناً ثالبين ومتعظمين ومدعين – ولكن هناك قيمة في فحص كل كلمة. الكلمة («هوبريتس ὑβριστής») المترجمة إلى «ثالبين» هي بغيضة بصفة خاصة. وتشير إلى من هو «متغطرس» و«شديد العنف». كتب وليم باركلي أن «هوبريس ὕβρις» هي السادية التي تبتهج بتعذيب الآخرين من أجل تعذيبهم فحسب.

الكلمتان الآخيرتان قريبتان من حيث المعنى: «مُتَعَظِّمِينَ» و«مُدَّعِينَ». كلمة «متعظم» («هوبرفانوس ὑπερήφανος») هي من أداة الجر معناها «فوق» («هوبر ὑπέρ») بالإضافة إلى الكلمة التي تعني «يبدو / يظهر» («فاينوماي φαίνωμαι»). ومعناها أن «يقدم الشخص نفسه وكانه فوق الآخرين». فسر أحد الكُتَّاب اليونانيون القدماء هذه الكلمة بانها «إزدراء الشخص بجميع الناس ما عدا نفسه».

إحدى معاني كلمة «متعظم» هي «متفاخر». الكلمة المترجمة إلى «مُدَّعِين» («ألازون ἀλαζών») هي مشتقة من كلمة «يتيه» «أَلِ ἄλη» ولها تاريخ مثير للعجب. كانت تلك تستخدم للإشارة إلى التجار االمتجولون الذين يبيعون «أدوية عجائبية» أو يبيعون بضائع مشكوك في جودتها. كانت ادعاءاتهم مزيفة وغير مدعومة وكاذبة عادة. أصبحت كلمة «ألازون ἀλαζών» تعني متكبر والافراط في تعظيم النفس. صحيح انه «قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ» (أمثال ١٦: ١٨).

مميت ثنائي

... مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ (الآية ٣٠).

بعد ذلك ذكر بولس صفتين تقفان وحدهما ولكن لهما صلة بالشرور الأخرى. أجد الأولى مكيدة: «مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا» (رومية ١: ٣٠). كلمة «مبتدعين» هنا هي مأخوذة من كلمة يونانية مركبة («إفورتيس ἐφευρετής»). وكلمة «شرور» («كاكوس κακός») هي من أصل الكلمة نفسها المترجمة إلى «شر» في الآية

[١٤] أنظر ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨. الطبعة السادسة ١٩٩٥.

السابقة. مثل هؤلاء الناس لم يكتفوا بان يكونوا أشراراً فحسب، بل كان عليهم أن يخترعوا طرق جديدة للشر! اخترعوا طرق جديدة لإشباع طمعهم، وطرق جديدة لإشباع شهوتهم، وطرق جديدة لـ«تبرير» أثامهم.

توضح هذه القائمة الحقيقة أن الخطيئة توعد بالكثير ولكنها في النهاية لا تتمم وعودها، بل تجلب الاستياء فقط. للحصول على الإثارة نفسها من إرتكاب الخطيئة يجب أن يزداد الخاطيء شراً أكثر فأكثر. بل يجب أن يخترع طرق جديدة لإرتكاب الخطيئة!

الخطيئة التالية مألوفة جداً بحيث تصدم البعض بانها في غير محلها في بين أَشَرِّ الخطايا وردت ذكرها: قال بولس أن الأولاد لم يكونوا «طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ». الكلمة المترجمة إلى «غير طائعين» («أفيثيس ἀπειθής») في هذه الآية تضيف النفي («أ a») إلى كلمة «يقنع πείθω» («بيثو πείθω»). ومعناها عدم الرضى بإقناعه ... أي «غير مطيع». عندما اقرأ هذا التعريف، تخيل وجه طفل عاصي وهو يتذمر لوالديه قائلاً: «ولكن لماذا؟». يعلمنا الكتاب المقدس بانه ينبغي أن نحترم والدينا (أفسس ٦: ١-٣)، ونعتني بهم عندما يكونوا متقدمين في العمر (١ تيموثاوس ٥: ٤ و٨). في زمان العهد القديم كان يتم رجم الأولاد غير المطيعين حتى الموت (تثنية ٢١: ١٨-٢١).

لماذا يضع الكتاب المقدس مثل هذا التوكيد على طاعة الأولاد للوالدين؟ لماذا اشتملت قائمة بولس هذه على عدم طاعة الوالدين؟ لأن الولد الذي لا يتعلم الاحترام والطاعة في البيت يُحْتَمَل أن يسبب اضطراب في المدرسة، ولا يمكن الاعتماد عليه في مكان العمل، ويكون أناني في علاقاته مع الآخرين، ولا يريد الخضوع للرب (وهذا قلب مشكلته). قد لا يرى الذين كان بولس يتحدث إليهم انه «ليس من اللائق» أن يطيعوا الله لأنهم لم يروا في بيوتهم انه «كان لائقاً» أن يكرموا والديهم.

الخمس الأخيرة

بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ (الآية ٣١).

اختتم بولس هذه القائمة بخمس خطايا في الآية ٣١. وقد تحدثنا عن أحدها وهي «بلا فهم». {لا ترد العبارة «ولا رضى» في الكثير من الترجمات العربية ولا في معظم المخطوطات اليونانية الأكثر اعتماداً}. الثلاث الباقية هي «لا عهد» و«لا حنو» و«لا رحمة».

الكلمة المترجمة إلى «لا عهد» («أسونثيتوس ἀσύνθετος») تفيد النفي («أ a») الكلمة مركبة معناها «يوافق مع» «يتعاضد مع». وتشير إلى من ينكث العهد أو الاتفاقية. أي بعبارة أخرى انها تشير إلى من لا يحفظ وعده، الذي لا يعمل ما يقول انه سيعمل. يمكن اعطاء عدة أمثلة معاصرة[١٠]: التجار وأصحاب الحرف اليدوية الذين لا يقولون الصحيح عن بضائعهم وخدماتهم؛ الزوجان اللذان لا يحفظان عهد الزواج؛ وآخرون الذين يفون أبداً بالوعد الذي قطعوه. عندما كنت صبياً، كانت الاتفاقية بين شخصين يتم بوعد شفهي فقط ومصافحة، وأما الآن فنحتاج إلى عدد من المحامين وكمية كبيرة من ورق العمل لتحقيق الغرض نفسه.

الكلمة المترجمة إلى «بلا حنو» («أستورغوس ἄστοργος» هي كلمة حزينة بصفة خاصة. كلمة «أستروغوس» هي صيغة النفي لكلمة خاصة تدل على الـ«محبة»، وهي «ستورغ στοργή» وتشير إلى العطف، أي «المحبة الأُسَرية»، وهي «المحبة التي تربط بين الناس». وكانت تستخدم بصفة خاصة لتشير إلى محبة الوالدين نحو الأولاد، والأولاد نحو الوالدين. يجب أن تكون هذه المحبة طبيعية. هل يمكن أن يفقد الشخص هذه «المحبة الطبيعية»؟ يقول التاريخ «نعم». كتب باركلي ما يلي:

> ... كان ذلك العصر هو عصر اضمحلال المحبة الأسرية. لم تكن حياة الطفل في خطر أبداً مثلما كانت عليه في ذلك الزمان. كان الأطفال يُعتَبَرون سوء الحظ. عندما يولد الطفل يأخذونه ويضعونه عند قدمي أبيه. إذا رفعه أبوه، هذا يعني انه اعترف به. ولكنه إذا حول عنه وتركه ومضى، يؤخذ هذا الطفل بالمعنى الحرفي ويرمي خارجاً. لم تمر ليلة واحدة لم يُترك فيها ما بين ثلاثين إلى أربعين طفل

[١٠] قدم أمثلة تتناسب مع.

في الساحة العامة في روما ...[١٦].

ترقرقت عينيَّ بالدموع عندما قرأتُ هذه السطور. لقد ارتعبتُ! حتى عندما أقرأ عن الاجهاض، والتخلي عن الأطفال والإساءة إلى الأطفال في يومنا هذا.

العبارة الأخيرة في هذه القائمة هي «لا رحمة» («أنليمون ἀνελεήμων»)، وهي مترجمة من كلمة «رحمة» («إليمون ἐλεήμων») ويسبقها حرف النفي (a بالإضافة إلى n). قال ويماوث انهم كانوا «بلا شفقة». قال باركلي أيضاً:

> لم يكن هناك وقت أصبحت فيه حياة الإنسان بخسة إلى هذا الحد. قد يقتل العبد أو يعذب من قبل سيده، لأنه لم يكن إلا شيء {وليس إنساناً}. وكان القانون يعطي سيده سلطان عليه بلا حدود ... كان ذلك عصر لا شفقة في ملذاته، لأنه كان عصر مبارازت المجالدين[١٧] العظيم حيث كان الناس يسرون برؤية أناس يقتلون بعضهم البعض[١٨].

اليوم، يطالب البعض بمزيد من أعمال الشغب في برامج «التسلية». نقرأ عن «أعمال العنف العشوائي». هذا يجعلني أتساءل هل نحن أكثر تخلفاً إلى هذا الحد من عالم بولس. في النص اليوناني، تبدأ الكلمات الأربعة الأخيرة من القائمة التي قدمها بولس بحرف النفي «a».

هكذا قدم بولس قائمة بالخطاية المألوفة في أيامه. هذه القائمة تسحق القلب ولا «تصف انحلال المجتمع البشري، إذ لم يعد هناك وجود للمعايير وانحط المجتمع {البشري}». على إعتبار أن بولس كتب هذه الرسالة من كورنثوس، ما كان عليه إلا أن ينظر من خلال النافذة ليرى كل مثل تلك الآثام التي ورد ذكرها. كتب تشارلز هودج ما يلي: «مع أن ما تم تصوره هنا مظلم، إلا انه ليس مظلماً بقدر ما قدمه معظم الكتاب اليونانيون واللاتينيون المحترمون عن شعبهم»[١٩].

تمجيد الخطاة (١: ٣٢)

رفض ما هو قويم

انتهت القائمة، ولكن كان على بولس أن يقول شيئين قبل أن ينهي هذا الجزء من رسالته. أولاً قال الكلمات المدهشة التالية: «الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، ...» (الآية ٣٢). كلمة «حُكْمَ» («ديكايوما δικαίωμα») هي إحدى كلمات الـ«بر»؛ وقد أُستُخدمت هنا كـ «صيغة قانونية» للإشارة الى ما أعلن الله انه قويم». عاد بولس مرة أخرى إلى الفكرة بان هؤلاء الخطاة لم يفعلوا ذلك بسبب الجهل. ربما لم يفهم الأشرار كل مضامين الأخطاء التي كانوا يرتكبونها؛ ولكنهم كانوا يعرفون في أعماقهم أن ما كانوا يفعلونه لم يكن قويماً.

ماذا تعني هذه الآية عندما تقول «الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا ... أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ ...»؟ أهذا يعني انهم كانوا يفهمون انهم يستحقون عقوبة الاعدام، بسبب الخطايا التيا يرتكبونها (مثل القتل)؟ (كما يتضمن ذلك ما ورد في رومية ١٣: ٤)؟ أهذا يعني انهم كانوا يعرفون أن خطاياهم عزلتهم عن الله (بموت روحي كما ورد في رومية ٦: ٢٣)؟ ربما كان هودج على صواب عندما كتب بان «كلمة موت هنا معناها عقاب كما هو الحال عادة بالمفهوم العام لهذه الكلمة». أي بعبارة أخرى، كانوا يعرفون أن ما يفعلونه لم يكن صحيحاً ويستحق العقاب – سواء كان عقاب مؤقت أم أبدي.

تأييد الخطأ

هل منعتهم مثل هذه المعرفة عن الشر؟ كلا. استمر بولس قائلاً: «الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ ... يَفْعَلُونَهَا»

---

[١٦] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» الطبعة الجديدة، من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٣٩.

[١٧] المُجالدين (المفرد: مُجالِد) وهو الشخص (عبد أو أسير) الذي كان يقاتل حتى الموت من أجل تسلية الآخرين في روما القديمة.

[١٨] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» الطبعة الجديدة، من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ٣٩.

[١٩] شارلس هودج في تفسيره بعنوان «Romans» من سلسلة «The Crossway Classic Commentaries»، صفحة ٤١.

(رومية ١: ٣٢).

لم يكن ذلك قمة عصيانهم. استمر بولس قائلاً انهم «... لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ» (آية ٣٢). ترجمت كلمة «يسرون» من كلمة «سونودكيو συνευδοκέω»، وهي تجمع أداة الأضافة «سون» (مع σύν) البادئة «سر» و«دوكيو» («يفكر» δοκέω). وتعني هاتين الكلمتين معاً: «حسن التفكير به» («يؤيد/يصدق على»)، ولكن لها مضامين أقوى.

لقد اكتملت عملية انحطاطهم. أولاً: لم يريدوا أن يعرفوا الله. لهذا أفسدت عقولهم وامتلأت حياتهم بكل إثم. أصبحوا غليظون حتى أهملوا انذارات الله. أخيراً وللأسف الشديد لم يخطئوا فحسب، بل شجعوا الآخرين أيضاً أن يفعلوا ذلك.

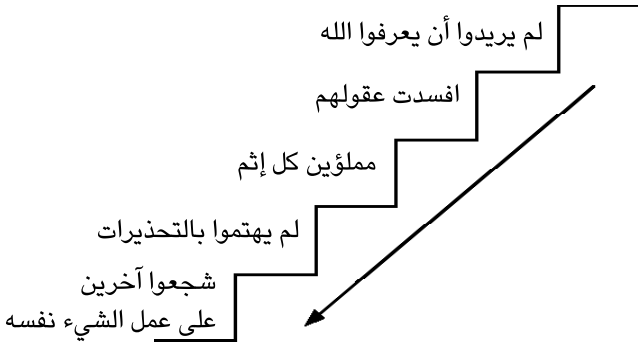

كتب ستيورد بريسكو قائلاً:

> لم يكن غياب التوبة فقط هو ما أقلق بولس الرسول، بل وجود الاحتفال. بعيدا عن الاحساس الغامر بالاخفاق والمسؤولية، فقد ساد شعور إحتفالي . بدلاً من أن يعتنوا ويشجعوا بعضهم البعض، مال الناس إلى تشجيع الخراب والتدمير. وحيث يتوقع حلول الحداد، أصبح هناك الفرح. بدلا من رفض الخطيئة برمتها، أصبح هناك تشجيع للإثم[٢٠].

عندما أقرأ هذا، لا يسعني إلا أن أعطي بالتطبيق. هل يحتمل اننا أخطأنا بتشجيع الشر؟ هل نقرأ الكتب ونشاهد الأفلام والبرامج التلفزيونية ونستمع إلى الأغاني التي تمجد الممارسات الشريرة؟ هل خلقنا آلهة من الشخصيات التي تحيا حياة الخطيئة. ليس هناك ما يزيد من إشتعال نيران الخطيئة بأكثر فعالية من التشجيع.

الخلاصة

أصبحت إدانة بولس لعالم الأمم شديدة جداً. رأى آر سي بيل أن «المسيحية هي وحدها التي لا تقلل من الخطيئة لأن لها «دواء خاص للخطيئة». يتفق أصحاب الفكر السليم على هذه النقطة أن بولس قدم حجة قوية: جميع الأمم مذنبين بالخطيئة؛ وكان الجميع في حاجة ملحة إلى بر الله.

عندما درسنا ما ورد في رومية ١: ١٨-٣٢، وجدنا أن هذا النص يكشف عن خطيئتي أيضاً. لا اعتبر نفسي «شريراً»، ولكنني حسدتُ آخرين. حاولتُ تجنب الخصام ولكني في صراع مع الكبرياء. لم أقتل أحداً، ولكني مذنب بالقيل والقال. ربما أنت أيضاً شعرت بحد «سيف الروح» (أفسس ٦: ١٧).

هل ألقيت نفسك في رحمة الله بالإيمان بيسوع والتعبير بإيمانك بالطاعة المقبولة (يوحنا ١٤: ١٥؛ متى ٧: ٢١؛ مرقس ١٦:١٦). لديك خيار. إذا سلمت نفسك للخطيئة، سيسلمك الله إلى عواقب خطيئتك. ولكنك إذا سلمت نفسك لله، فانه سيعطيك عطية المحبة (رومية ٦: ٢٣).

---

[٢٠] دي ستوارد بيسكو في تفسيره بعنوان «Mastering the New Testament: Romans» من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ٥٢.